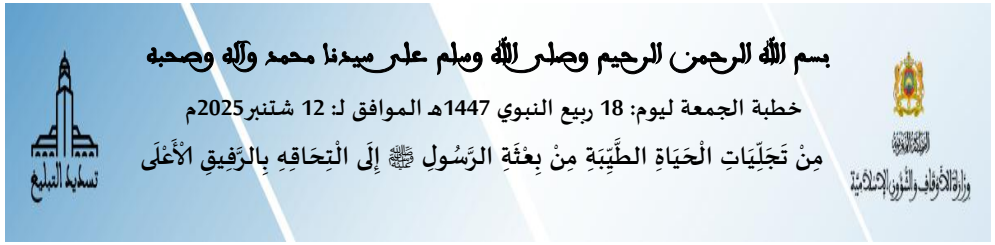

اَلْخُطْبَةُ الأُولَى:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَوَّرَ الْوُجُودَ بِنُورِ حَبِيبِهِ الْمُصْطَفَى، وَجَعَلَ مِنْ بِعْثَتِهِ رَحْمَةً مُهْدَاةً، وَهِدَايَةً مُسْدَاةً، وَشِرْعَةً بَيْضَاءَ، نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، أَنْزَلَ عَلَيْنَا خَيْرَ كُتُبِهِ، وَأَرْسَلَ إِلَيْنَا خَيْرَ رُسُلِهِ، وَجَعَلَنَا مِنْ خَيْرِ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَصَفِيُّهُ وَخَلِيلُهُ، أَرْسَلَهُ بَيْنَ يَدَيِ اِلسَّاعَةِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، لِيُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ، وَيَبْسُطَ بِهَدْيِهِ السُّنَّةَ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ صَلَاةً وَسَلَامًا مُتَلَازِمَيْنِ مَا تَلَازَمَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الْأَخْيَارِ، وَصَحَابَتِهِ الْكِرَامِ الْأَبْرَارِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الْقَرَارِ.

أَمَّا بَعْدُ: أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أَيَّتُهَا الْمُؤْمِنَاتُ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾[1].

عِبَادَ اللَّهِ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ يُنَادِي الْحَقُّ جَلَّ جَلَالُهُ عَبْدَهُ وَحَبِيبَهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِنِدَاءِ النُّبُوَّةِ؛ رِفْعَةً لِمَكَانَتِهِ وَتَأْكِيدًا لِرِسَالَتِهِ؛ لِيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ الْغَايَةَ مِنْ إِرْسَالِهِ، وَكَثِيرًا مِنْ مَزَايَاهُ وَخِصَالِهِ؛ مِنَ الشَّهَادَةِ عَلَى النَّاسِ، وَالْبِشَارَةِ وَالنِّذَارَةِ لَهُمْ.... إِلَى الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ، وَإِنَارَةِ حَيَاتِهِمْ بِسُنَّتِهِ وَسِيرَتِهِ، فَهُوَ السِّرَاجُ الْمُنِيرُ، وَبَدْرُ التَّمَامِ الَّذِي يُنِيرُ ظَلَامَ الدُّجَى، فَأَسْعَدَ بِذَلِكَ الْبَشَرِيَّةَ كُلَّهَا، وَالْكَوْنُ كُلُّهُ مُسْتَنِيرٌ بِنُورِهِ، وَمُسْتَبْشِرٌ بِبِعْثَتِهِ.

---

(1) سورة الأحزاب، الآيات: 45 و46 و47.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ؛ لَمَا بُعِثَ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى ﷺ، أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ وَالْمُعْجِزَاتِ الظَّاهِرَاتِ، وَآتَاهُ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ مَا تَحَارُ مِنْهُ الْعُقُولُ؛ مِمَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ؛ وَمِنْ تِلْكُمُ الْآيَاتِ وَالسُّنَنِ تُسْتَمَدُّ الْأَحْكَامُ فِي سَائِرِ الْأَزْمِنَةِ وَالْأَعْصَارِ دُونَ انْقِضَاءٍ؛ فَامْتَدَّتْ فِي شُمُولِهَا وَعَطَائِهَا حَتَّى غَطَّتْ حَيَاةَ النَّاسِ؛ عَقِيدَةً وَعِبَادَةً وَمُعَامَلَةً وَسُلُوكًا وَأَخْلَاقًا، وَسَعِدَتْ بِهَا الْبَشَرِيَّةُ سَعَادَةً لَمْ يَسْبِقْ لَهَا نَظِيرٌ مِنَ الشَّرَائِعِ السَّابِقَةِ؛ وَمَنْ أَبْرَزَ تَجَلِّيَاتِ ذَلِكَ:

أَوَّلًا: جَاءَ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى ﷺ بِالْعَقِيدَةِ الْخَالِصَةِ مِنَ الشِّرْكِ بِكُلِّ أَنْوَاعِهِ؛ فَهَذَّبَتِ النُّفُوسَ مِنْ أَهْوَائِهَا، وَسَمَتْ بِالْأَرْوَاحِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِإِيمَانِهَا وَصَفَائِهَا، وَجَعَلَتِ النَّاسَ سَوَاسِيَةً كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ؛ لَا فَضْلَ لِأَحَدِهِمْ عَلَى الْآخَرِ إِلَّا بِالتَّقْوَى، فَعَاشَ الْمُؤْمِنُونَ بِهَا حَيَاةً طَيِّبَةً، أَوْرَثَتْهُمُ الطُّمَأْنِينَةَ وَالسَّكِينَةَ فِي النَّفْسِ وَالْأَهْلِ وَالْمَالِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ ۝٤ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ﴾[2].

ثَانِيًا: شَرَعَ لَنَا ﷺ مِنَ الشَّرِيعَةِ مَا يَضْمَنُ إِخْلَاصَ الْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَإِقَامَةَ الْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ؛ فَهَاتَانِ الْغَايَتَانِ حَقَّقَتَا لِلنَّاسِ الْأَمْنَ وَالسَّلَامَ، وَضَمِنَتَا لَهُمُ الْمُحَافَظَةَ عَلَى الْأَنْفُسِ وَالْأَعْرَاضِ وَالْأَمْوَالِ؛ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: **(كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ)**[3].

ثَالِثًا: جَاءَ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى ﷺ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ قَوْلًا وَعَمَلًا، وَجَعَلَهَا أَسَاسَ شَرِيعَتِهِ وَالْحُكْمِ عَلَى عِبَادَاتِ الْإِنْسَانِ وَمُعَامَلَاتِهِ وَسُلُوكِهِ؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ)**[4]، وَفِي رِوَايَةٍ: **(لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ)**[5].

---

(2) سورة قريش، الآيات: 03 و04 و05.

(3) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه؛. رقمه بمنصة محمد السادس للحديث: 4409.

(4) المصنف لابن أبي شيبة؛ كتاب الفضائل (باب أعطى الله تعالى محمدا ﷺ) 324/6.

(5) السنن الكبرى للبيهقي؛ كتاب الشهادات (باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها) 28/21.

وَهَكَذَا فَقِيمَةُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ الْخَمْسَةِ فِيمَا تُحَقِّقُهُ لِلْمُسْلِمِ مِنْ ثَمَرَاتٍ تَظْهَرُ فِي التَّمَسُّكِ بِالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ، وَتُجَنِّبُهُ الْأَخْلَاقَ السَّيِّئَةَ؛ فَالتَّوْحِيدُ عَهْدٌ بِالِامْتِثَالِ، وَالصَّلَاةُ صِلَةٌ بِلَا انْفِصَالٍ، وَالصِّيَامُ إِمْسَاكٌ عَنْ سُوءِ الْقَوْلِ وَالْفِعَالِ، وَالزَّكَاةُ تَزْكِيَةٌ لِلنَّفْسِ وَتَنْمِيَةٌ وَطَهَارَةٌ لِلْمَالِ، وَالْحَجُّ قَصْدٌ صَحِيحٌ وَتَجَرُّدٌ مِنْ قَبِيحِ الْخِصَالِ.

تِلْكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - بَعْضُ الْغَايَاتِ الَّتِي قَصَدَهَا الشَّارِعُ فِي تَشْرِيعِ تِلْكَ الْأَرْكَانِ؛ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهَا النُّصُوصُ الْكَثِيرَةُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَبِالْإِخْلَاصِ وَالْإِتْقَانِ فِيهَا يَعِيشُ أَهْلُ الْإِيمَانِ حَيَاةً طَيِّبَةً فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمُجْتَمَعِهِمْ؛ بَلْ وَيَسْعَدُ بِهِمْ مَنْ جَاوَرَهُمْ وَاسْتَفَادَ مِنْ مُعَامَلَتِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ؛ كَمَا اسْتَفَادَ مِنْ مُجَاوَرَةِ النَّبِيِّ ﷺ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ وَغَيْرُهُمْ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَجَعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

اَلْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِيِّ الصَّالِحِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى إِمَامِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ اِلْمُصْطَفَى الْأَمِينِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُؤْمِنُونَ وَالْأَخَوَاتُ الْمُؤْمِنَاتُ؛ هَذِهِ أُصُولُ مَا تَضَمَّنَتْهُ شَرِيعَةُ الْإِسْلَامِ، اَلَّتِي جَاءَ بِهَا الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى ﷺ لِإِسْعَادِ الْأَنَامِ؛ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ لَمَّا قَرَأَ عَلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْضَ كُتُبِ السَّابِقِينَ: **(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً)**[6]. أَيْ: جِئْتُكُمْ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ بَيْضَاءَ لَا ظَلَامَ فِيهَا، وَنَقِيَّةً مِمَّا شَابَ غَيْرَهَا مِنَ الشَّرَائِعِ السَّابِقَةِ.

وَالْمُتَأَمِّلُ فِي سِيرَةِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى ﷺ، يَجِدُ فِيهَا الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ وَالسَّعَادَةَ الْأَبَدِيَّةَ؛ فِيمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ فِي

(6) رواه الإمام أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه؛ 349/23.

عِبَادَتِهِ وَمُعَامَلَتِهِ وَأَخْلَاقِهِ ﷺ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى؛ إِذْ كَانَ يَقُومُ فِي الصَّلَاةِ حَتَّى تَفَطَّرَتْ قَدَمَاهُ، وَقَالَ تَعْلِيقًا عَلَى ذَلِكَ: **(أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُوراً)**[7]. وَإِذْ يُعَامِلُ الْكَبِيرَ وَالصَّغِيرَ مُعَامَلَةَ النَّاصِحِ الْأَمِينِ، حَتَّى أَحَبَّهُ النَّاسُ جَمِيعًا، وَرَغِبُواْ فِي مُعَاشَرَتِهِ وَمُجَاوَرَتِهِ وَمُصَاهَرَتِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعَلَاقَاتِ وَالْقَرَابَاتِ.

وَهَكَذَا فَشَمَائِلُهُ ﷺ أُنْمُوذَجٌ يُقْتَدَى بِهِ، وَيُتَنَافَسُ فِي الْأَخْذِ بِهِ وَالتَّعَلُّقِ بِمَضَامِينِهِ، وَالتَّأْلِيفِ وَالتَّصْنِيفِ فِيهِ، وَالتَّمَلِّي وَالتَّحَلِّي بِسَمَاعِهِ وَإِسْمَاعِهِ؛ لِمَا يَحْمِلُهُ مِنْ أَنْوَارِ الْهِدَايَةِ وَجَمَالِ الْكَمَالِ النَّبَوِيِّ؛ قَالَ الْبُوصِيرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي هَمْزِيَّتِهِ:

فَتَنَزَّهْ فِي ذَاتِهِ وَمَعَانِيـ * ـهِ اِسْتِمَاعًا اِنْ عَزَّ مِنْهَا اجْتِلَاءُ**

وَامْلَأِ السَّمْعَ مِنْ مَحَاسِنَ يُمْلِي * هَا عَلَيْكَ الْإِنْشَادُ وَالْإِنْشَاءُ**

(7) رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها؛ رقمه بمنصة محمد السادس للحديث: 4770.

ثُمَّ سَرَدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مَجْمُوعَةً مِنَ الشَّمَائِلِ النَّبَوِيَّةِ الذَّاتِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ.

عِبَادَ اللَّهِ؛ تِلْكُمْ بَعْضُ الْغَايَاتِ وَالْحِكَمِ الَّتِي تُبَيِّنُ الْحِكْمَةَ مِنِ اِحْتِفَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِمَوْلِدِ الرَّسُولِ ﷺ؛ يَتَدَارَسُونَ سِيرَتَهُ وَسُنَّتَهُ، وَيُجَدِّدُونَ الْعَهْدَ وَالْعَزْمَ عَلَى السَّيْرِ عَلَى نَهْجِهِ وَهَدْيِهِ، وَيُحَاسِبُونَ النَّفْسَ عَلَى مَدَى الْتِزَامِهَا بِامْتِثَالِ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ نَهْيِهِ.

أَلَا فَصَلُّواْ وَسَلِّمُواْ - عِبَادَ اللَّهِ كَمَا أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ - عَلَى هَذَا النَّبِيِّ الْأَمِينِ وَالسِّرَاجِ الْمُنِيرِ؛ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ صَلَاةً وَسَلَامًا تَامَّيْنِ دَائِمَيْنِ بِلَا انْقِطَاعٍ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ الْمُتَّبِعِينَ لِسُنَّتِهِ وَهَدْيِهِ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، خُصُوصًا مِنْهُمُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

وَانْصُرِ اللَّهُمَّ مَنْ وَلَّيْتَهُ أَمْرَ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ؛ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، جَلَالَةَ الْمَلِكِ مُحَمَّدًا اِلسَّادِسَ، نَصْرًا عَزِيزًا تُعِزُّ بِهِ الدِّينَ، وَتَرْفَعُ بِهِ رَايَةَ الْإِسْلَامِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، مَحْفُوظًا بِحِفْظِ كِتَابِكَ، مَكْلُوءاً بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ، وَفِي جَنْبِكَ الَّذِي لَا يُضَامُ، مَوْفُورَ الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ، قَرِيرَ الْعَيْنِ بِوَلِيِّ عَهْدِهِ الْمَحْبُوبِ، صَاحِبِ السُّمُوِّ الْمَلَكِيِّ، اَلْأَمِيرِ الْجَلِيلِ مَوْلَايَ الْحَسَنِ، مَشْدُودَ الْأَزْرِ بِصِنْوِهِ السَّعِيدِ، اَلْأَمِيرِ الْجَلِيلِ مَوْلَايَ رَشِيدٍ، وَبِبَاقِي أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ الْمَلَكِيَّةِ الشَّرِيفَةِ، وَارْحَمِ اللَّهُمَّ بِوَاسِعِ رَحْمَتِكَ وَسَابِغِ جُودِكَ الْمَلِكَيْنِ الْجَلِيلَيْنِ؛ مَوْلَانَا مُحَمَّدًا اِلْخَامِسَ وَمَوْلَانَا الْحَسَنَ الثَّانِيَ، اَللَّهُمَّ طَيِّبْ ثَرَاهُمَا، وَاجْزِهِمَا خَيْرَ مَا جَزَيْتَ مُحْسِنًا عَنْ إِحْسَانِهِ.

اَللَّهُمَّ ارْحَمْنَا وَارْحَمْ وَالِدِينَا، وَارْحَمْ مَنْ سَبَقَنَا بِالْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُـدَاةً مَهْدِيِّيـنَ، عَـلَى سَنَـنِ الرَّسُـولِ ﷺ وَصَحْبِهِ

الْكِرَامِ، اَللَّهُمَّ أَحْيِنَا عَلَى سُنَّتِهِ وَأَمِتْنَا عَلَى مِلَّتِهِ، وَاحْشُرْنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زُمْرَتِهِ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.